٥٥

اعتقاد

القادري

الخليفة العباسي القادر بالله

(٤٢٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ

وفيه:

مجمل اعتقاد أهل السنة والأثر

التعريف بصاحب العقيدة

الاسم: أحمد بن الأمير إسحاق بن الخليفة المتوكل بن الخليفة المقتدر بن الخليفة المعتضد بن الأمير طلحة بن الخليفة المتوكل بن الخليفة المعتصم بن الخليفة هارون المهدي بن الخليفة أبي جعفر المنصور الهاشمي العباسي البغدادي.

الكنية: أبو العباس.

الشهرة: القادر بالله.

مولده: (٣٣٦هـ).

الوفاة: (٤٢٢هـ) رحمه الله.

قال الذهبي في «السير» (١٥/ ١٣٧): عاش سبعًا وثمانين سنة سوى شهر وثمانية أيام وما علمت أحدًا من خلفاء هذه الأُمَّة بلغ هذا السِّنَّ حتَّى ولا عثمان رضي الله عنه.اهـ.

الثناء عليه:

أحيا السُّنة في وقته ونشرها، وقمع أهل الزيغ من الكفرة وأهل البدع والأهواء.

قال ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢١): وكان في أيام المتوكل قد عزَّ الإسلام حتَّى ألزم أهل الذمة بالشروط

العمرية، وألزموا الصَّغار، فعزت السُّنة والجماعة، وقمعت الجهمية والرَّافضة ونحوهم، وكذلك في أيام المعتضد والمهدي **والقادر** وغيرهم من الخلفاء الذين كانوا أحمد سيرة، وأحسن طريقة من غيرهم، وكان الإسلام في زمنهم أعزَّ، وكانت السُّنة بحسب ذلك. اهـ.

قال الخطيب: كان من الدين وإدامة التهجد وكثرة الصدقات على صفة اشتُهرت عنه، وصنَّف كتابًا في الأصول ذكر فيه فضل الصحابة، وإكفار من قال بخلق القرآن، وكان ذلك الكتاب يُقرأ في كل جُمعة في حلقة أصحاب الحديث، ويحضره الناس مُدَّة خلافته، وهي إحدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر. اهـ.

ومن نشره للسُّنة ما ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٢٦) في حوادث سنة (٤٢٠هـ) فقال: وعزل خطباء الشيعة، وولي خطباء السُّنة، ولله الحمد والمنة على ذلك وغيره، وجرت فتنة بمسجد براثا وضربوا الخطيب السُّني بالآجر حتَّى كسروا أنفه، وخلعوا كتفه، فانتصر لهم الخليفة وأهان الشِّيعة وأذلّهم حتَّى جاؤوا يعتذرون مما صنعوا، وأن ذلك إنَّما تعاطاه السَّفهاء منهم. اهـ.

مصدر الترجمة:

أفدت هذه الترجمة من بحث نُشِرَ في مجلة أُم القرى [ج١٨/ ع٣٩/ ذي الحجة (١٤٢٧هـ)] باسم: «الاعتقاد القادري دراسة وتعليق». إعداد: عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف.

مجمل العقيدة:

«اشتهر أن الاعتقاد القادري ألّفه القادر بالله كما حكاه أكثر المؤرخين؛ لكن بعض العلماء المُحقِّقين يُقرِّرُ أن هذا الاعتقاد في الأصل من تأليف أبي أحمد الكرجي وكتابة القادر بالله..

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٣٣١): فكتب [القادر] الاعتقاد القادري المنسوب إليه، وهو في الأصل من جمع الشيخ أبي أحمد القصَّاب، وهو من أجلِّ المشايخ وأعلمهم، وله لسان صدق عظيم، وأمر القادر باستتابة من خالف ذلك من المعتزلة وغيرهم.اهـ.

وقرَّر شيخ الإسلام - في موضع آخر - أن عامة الاعتقاد القادري من نظم أبي أحمد القصَّاب.

قال في «الصَّفدية» (٢/ ١٦٢): وكتب الإمام القادر الاعتقاد القادري المعروف، وعامته من نظم الشيخ أبي أحمد الكرجي، وأمر القائم بقراءته على الناس.اهـ.

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ «درء التعارض» (٦/ ٢٥٢): وقال الشيخ أبو أحمد الكرجي الإمام المشهور في أثناء المائة الرابعة في العقيدة التي ذكر أنها اعتقاد أهل السُّنة والجماعة، وهي العقيدة التي كتبها للخليفة القادر بالله، وقرأها على الناس، وجمع الناس عليها، وأقرتها طوائف أهل السُّنة، وكان قد استتاب من خرج عن السُّنة من المعتزلة والرَّافضة ونحوهم سنة ثلاث عشرة وأربعمائة.اهـ.

وقال الذهبي في «العلو» (٢/ ١٣٠٣): قال العلامة أبو أحمد

الكرجي في عقيدته التي ألَّفها، فكتبها الخليفة القادر بالله وجمع النَّاس عليها وأمر، وذلك في صدر المائة الخامسة. اهـ.

ففي هذا القول زيادة علم وتفصيل ليس في القول الأول، وربما أن الذي عزوه إلى القادر كان باعتبار النسبة والاشتهار، فاشتهر بأنه «الاعتقاد القادري»، ولذا فإن في قولهم شيئًا من التجوز والإجمال، كما أن أولئك المحققين قد يجملون في مواطن فينسبون الاعتقاد إلى القادر باعتبار تلك الشهرة، وكما جاء في غير موضع من كتبهم».

اقتبست هذا التعريف بالعقيدة من الدراسة السابقة التي تقدم ذكرها في المصادر.

مصدر العقيدة:

استخرجت هذه العقيدة من كتاب «المنتظم» لابن الجوزي فقد ساق هذه المعتقد كاملًا بإسناده.

وقد أفدت في ضبط هذه الاعتقاد من ضبط: آل عبد اللطيف لهذه الرِّسالة، فقد وقف على مخطوط من كتاب «المنتظم»، ثم قارنه بعدت نشرات من هذا الكتاب.

وقد قمت بتقسيمها على فقرات لتسهل على القارئ.

ولم أقف على مَن ذكر هذا المعتقد كاملًا في غير هذا المصدر.

﴿ قال في كتاب «المنتظم»:

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، حدثنا أبو الحسين محمد بن محمد بن الفراء، قال: أخرج الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين أبو جعفر ابن القادر بالله في سنة نيف وثلاثين وأربعمائة «الاعتقاد القادري» الذي ذكره القادر، فقُرئ في الديوان، وحضر الزُّهاد والعلماء، وممن حضر الشيخ أبو الحسن علي بن عمر القزويني، فكتب خطَّه تحته قبل أن يكتب الفقهاء، وكتب الفقهاء خطوطهم فيه.

أن هذا اعتقاد المسلمين، ومن خالفه فقد فسقَ وكفر، وهو:

١ ـ يجب على الإنسان أن يعلم أن الله ﷻ وحده لا شريك له، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحدًا، لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، ولم يكن له شريك في الملك.

٢ ـ وهو أول لم يزل، وآخر لا يزال، قادر على كلِّ شيءٍ، غير عاجزٍ عن شيءٍ، إذا أراد شيئًا قال له: (كن) فيكون.

٣ ـ غنيٌّ غير مُحتاج إلى شيءٍ، لا إلٰه إلَّا هو الحيُّ القيوم، لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم، يُطعِم ولا يُطعَم، لا يستوحش من وِحدةٍ، ولا يأنس بشيءٍ، وهو الغني عن كلِّ شيءٍ، لا تخلفه الدُّهور والأزمان، وكيف تغيِّره الدُّهور والأزمان وهو خالق الدُّهور والأزمان، والليل والنَّهار، والضَّوء والظُّلمة، والسَّموات والأرض وما فيها من أنواع الخلق، والبر والبحر وما فيهما، وكلُّ شيءٍ حيٌّ أو موات أو جماد.

٤ ـ كان ربنا وحدًا لا شيء معه، ولا مكان يحويه، فخلق كلَّ شيءٍ بقدرته، وخلق العرش لا لحاجته إليه، فاستوى عليه كيف

شاء وأراد، لا استقرار راحة كما يستريح الخلق[1].

٥ ـ وهو مُدبِّر السَّموات والأرضين، ومُدبِّر ما فيهما ومن في البر والبحر، ولا مُدبِّر غيره ولا حافظ سواه، يرزقهم ويمرضهم ويعافيهم، ويُميتهم ويُحيهم، والخلق كلهم عاجزون؛ الملائكة، والنبيون، والمرسلون، والخلق كلهم أجمعون.

٦ ـ وهو القادر بقُدرةٍ، والعالم بعلمٍ أزلي غير مستفاد.

٧ ـ وهو السَّميع بسمعٍ، والبصير ببصرٍ، يعرفُ صفتهما من نفسه، لا يبلغ كنههما أحدٌ مِن خلقه.

٨ ـ مُتكلِّمٌ بكلام لا بآلة مخلوقة كآلة المخلوقين.

٩ ـ لا يوصفُ إلَّا بما وصفَ به نفسه، أو وصفه به نبيه ﷺ.

وكلُّ صفة وصف بها نفسه، أو وصفه بها رسوله فهي صفة حقيقية لا مجازية.

١٠ ـ ويعلم أن كلامَ الله تعالى غير مخلوق، تكلَّم به تكليمًا، وأنزله على رسوله ﷺ على لسانِ جبريل بعد ما سمعه جبريل منه، فتلاه جبريل على محمدٍ ﷺ، وتلاه محمد على أصحابه، وتلاه أصحابه على الأُمَّة، ولم يصر بتلاوة المخلوقين مخلوقًا؛ لأنَّه ذلك

(١) مع إثبات استقراره سبحانه على العرش استقرارًا يليق بجلاله وعظمته.
والذي نفاه المصنف هو استقرار الراحة من التعب، وهو منفي عن الله تعالى كما دل على ذلك الكتاب والسُّنة.
وقد أجمع أهل السُّنة والأثر على أن من معاني الاستواء الصحيحة: (الاستقرار)، ولم يخالفهم في هذا المعنى إلَّا الجهمية والأشاعرة المعطلة ومن تأثر بهم كما بينت ذلك في مقدمات تحقيقي لكتاب «إثبات الحد لله تعالى» للدشتي رحمه الله.

الكلام بعينه الذي تكلَّم الله به فهو غير مخلوق بكلِّ حالٍ؛ متلوًّا ومحفوظًا ومكتوبًا ومسموعًا.

ومن قال: إنه مخلوق على حال مِن الاحوال؛ فهو كافر، حلال الدَّم بعد الاستتابة منه.

١١ ـ ويعلم أن الإيمانَ قولٌ وعملٌ ونيَّةٌ، وقول باللسان، وعمل بالأركان والجوارح، وتصديق به، يزيدُ وينقص؛ يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

١٢ ـ وهو ذو أجزاء وشُعب، فأرفع أجزائه: لا إلٰه إلَّا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شُعبة من شعب الإيمان.

١٣ ـ والصبرُ من الإيمان بمنزلة الرَّأس من الجسد.

١٤ ـ والإنسان لا يدري كيف هو مكتوبٌ عند الله، ولا بماذا يختم له، فلذلك يقول:

أ ـ مؤمن إن شاء الله.

ب ـ وأرجو أن أكون مؤمنًا.

ولا يضره الاستثناء والرَّجاء، ولا يكون بهما شاكًّا ولا مُرتابًا؛ لأنه يُريد بذلك ما هو مُغيَّبٌ عنه عن أمر آخرته وخاتمته.

١٥ ـ وكل شيءٍ يُتقرَّبُ به إلى الله تعالى ويعمل لخالص وجهه من أنواع الطاعات: فرائضه، وسُننه، وفضائله؛ فهو كُلّه من الإيمان منسوب إليه.

١٦ ـ ولا يكون للإيمان نهاية أبدًا؛ لأنَّه لا نهاية للفضائل، ولا للمتبوع في الفرائض أبدًا.

١٧ ـ ويجب أن يُحبَّ الصَّحابة من أصحاب النبي ﷺ كلهم، ونعلم أنهم خير الخلق بعد رسول الله ﷺ.

١٨ ـ وأن خيرهم كلهم وأفضلهم بعد رسول الله ﷺ: أبو بكر الصِّديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

١٩ ـ ويشهد للعشرة بالجنَّة.

٢٠ ـ ويترحَّم على أزواج رسول الله ﷺ رضي الله عنهن.

٢١ ـ ومن سبَّ عائشة رضي الله عنها فلا حظَّ له في الإسلام.

٢٢ ـ ولا يقول في معاوية رضي الله عنه إلَّا خيرًا.

٢٣ ـ ولا يدخلُ في شيءٍ شجر بينهم، ويترحَّم على جماعتهم.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠].

وقال فيهم: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٤٧﴾ [الحجر: ٤٧].

٢٤ ـ ولا يكفِّر بترك شيء من الفرائض غير الصَّلاة المكتوبة وحدها؛ فإنَّه مَن تركها من غير عذرٍ وهو صحيح فارغ حتَّى يخرج وقت الأُخرى: فهو كافر، وإن لم يجحدها؛ لقول النبي ﷺ: «**بين العبد والكفر تركُ الصَّلاة فمن تركها فقد كفر**»(١).

(١) روى مسلم (١٦٠) نحوه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.
وهذا قول أهل السُّنة في تكفير تارك الصلاة كسلًا وتهاونًا كما حكاه عنهم =

ولا يزال كافرًا حتَّى يندم ويعيدها[(١)]، فإن مات قبل أن يندم ويُعيد، أو يُضمر أن يُعيد: لم يُصلَ عليه، وحُشِرَ مع فرعون، وهامان، وقارون، وأُبيٍّ بن خلف.

= في هذه العقيدة، وأقره عليها أهل السُّنة والعلم في ذلك الوقت، ومن خالف في ذلك أنكروا عليه كما تقدم في أول هذه العقيدة.

وقد حكى ذلك الإجماع قبله الإمام إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ اللهُ عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى وقته، كما تقدم ذلك في عقيدته.

وحكاه كذلك حرب الكرماني في عقيدته عمن أدركهم من أهل العلم.

وحكاه قبلهم وبعدهم عن الصحابة والتابعين غير واحدٍ من أهل العلم؛ كعبد الله بن شقيق، والحسن البصري، وأيوب السختياني وغيرهم رحمهم الله كما بينت ذلك في تعليقي على «الإبانة الصغرى» لابن بطة (٢٥٠) (ط٣)، و«السُّنة» لحرب الكرماني (٣٣) (ط٢)، فانظره إن أردت زيادة بيان.

(١) مسألة: هل يؤمر تارك الصلاة عمدًا بقضاء ما ترك من الصلوات بعد التوبة؟

قال محمد بن نصر المروزي رَحِمَهُ اللهُ في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٩٩٦): فإذا ترك الرجل صلاة متعمدًا حتى يذهب وقتها فعليه قضاؤها، لا نعلم في ذلك اختلافًا إلَّا ما يروى عن الحسن.. إلخ.

وقد أطال ابن رجب في شرحه لصحيح البخاري (٣/ ٣٥٣) الكلام عن هذه المسألة، والخلاف الواقع عند المتأخرين فيها، ونقل كلام محمد بن نصر رَحِمَهُ اللهُ السابق، وقال: كيف ينعقد الإجماع مع مخالفة الحسن، مع عظمته وجلالته، وفضله وسعة علمه، وزهده وورعه؟ وقال: لا يعرف عن أحد من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ في وجوب القضاء على العامد شيء، بل ولم أجد صريحًا عن التابعين ـ أيضًا ـ فيه شيئًا، إلَّا عن النخعي.

وذكر أن ترك إلزامه بالقضاء هو مذهب الظاهرية ـ أو أكثرهم، وهو قول أبي بكر الحميدي في الصوم والصلاة إذا تركهما عمدًا، أنه لا يجزئه قضاؤهما. ذكره في عقيدته. ووقع مثله في كلام طائفة من أصحابنا المتقدمين، منهم: الجوزجاني، وأبو محمد البربهاري، وابن بطة. ثم نقل كلامهم فيها. فراجعه إن أردت زيادة بيان.

٢٥ ـ وسائر الأعمال لا يُكفر بتركها، وإن كان يفسقُ حتَّى يجحدها.

ثم قال:

هذا قول أهل السُّنة والجماعة الذي من تمسَّك به كان على الحقِّ المُبين، وعلى منهاج الدِّين، والطريق الواضح ورجا به النجاة من النَّار، ودخول الجنة إن شاء الله.

٢٦ ـ وقال النبي ﷺ وعَلَّم: «**الدِّينُ النَّصِيحة**».

قيل: لمن يا رسول الله؟

قال: «**لله، ولكتابِهِ، ولرسولِهِ، ولائمَّةِ المسلمين، ولعامَّتِهِم**»(١).

٢٧ ـ وقال عليه [الصَّلاة و] السَّلام: «**أيُّما عبدٍ جاءته موعظة مِن الله في دِينِهِ فإنَّها نِعمةٌ مِن الله سِيقت إليه؛ فإن قبِلَها بشُكرٍ وإلَّا كانت حُجَّةً مِن الله عليه ليزدادَ بها إثمًا، ويزادَ بها مِن الله سَخَطًا**»(٢).

جعلنا الله لآلائه من الشَّاكرين، ولنعمائه ذاكرين، وبالسُّنة مُعتصمين، وغفر لنا ولجميع المسلمين.



(١) رواه مسلم (٩٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

(٢) رواه ابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك» (٥٣٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٣٦). وإسناده ضعيف.